



الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية

للسنة العربية وآدابها

مجلة علمية دورية محكمة

سبتمبر - ديسمبر ٢٠٢٢ م

الجزء : ١

العدد : ٦



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

<http://journals.iu.edu.sa/ALS/index.html>

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

asj4iu@iu.edu.sa

البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي

(رئيس التحرير)

أستاذ الأدب والنقد المشترك بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن صالح العوفي

(مدير التحرير)

أستاذ النحو والصرف المشترك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالعزيز بن سالم الصاعدي

أستاذ النحو والصرف بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن محمد علي العوفي

أستاذ اللغويات المشترك بمعهد تعليم اللغة العربية
بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبوشي

أستاذ البلاغة المشترك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد بن صالح الشنطي

أستاذ الأدب والنقد بجامعة جدرا-الأردن

أ.د. علاء محمد رأفت السيد

أستاذ النحو والصرف والعروض-جامعة القاهرة

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي

أستاذ النحو والصرف-جامعة الملك عبدالعزيز بجدة

قسم النشر: د. عمر بن حسن العبدلي

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب لثركستاني

أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى

أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. تركي بن سهو العتيبي

أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبدالرزاق بن فراج الصاعدي

أستاذ اللغويات بالجامعة الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الحماش

أستاذ اللغويات في جامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. محمد بن مريسي الحارثي

أستاذ الأدب والنقد في جامعة أم القرى

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان

أستاذ الأدب والنقد. تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي

أستاذ الأدب الأندلسي في جامعة الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عمر الصديق عبدالله

أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية-الخطوم

د. سليمان بن محمد العبيدي

وكيل وزارة الإعلام سابقاً

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتسم بالأصالة والجدة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- أن لا يكون مستقلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيتّه.
- أن يشتمل البحث على:
 - عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
 - مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
 - كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
 - مقدّمة.
 - صلب البحث.
 - خاتمة تتضمّن النتائج والتوصيات.
 - ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
 - رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثّه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقياً أو إلكترونياً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحليّة والعالمية - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة - في أي وعاء من أوعية النّشر - إلّا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: <http://journals.iu.edu.sa/ALS/index.html>

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
(١)	جهود التركستاني في التأصيل اللغوي: كتاب في أصول الكَلِمَاتِ نموذجاً نوال بنت نفاع بن حماد المطرّفي	٩
(٢)	عقد جواهر في الكلام على سورة الكوثر لسراج الدين عمر بن إبراهيم بن نجيم (ت ١٠٠٥هـ) دراسة وتحقيق د. عادل بن محمد بن جليوي الرفاعي	٩٧
(٣)	ما تردد الجوهري في الحكم عليه بالمولد د. أحمد بن عواد بن سلامة العبدى الشمري	١٥٥
(٤)	إحداث قول ثالث في الدرس النحوي" دراسة أصولية تطبيقية د. طارق بن هندي الصاعدي	٢٢٣
(٥)	المشهد اللغوي في مدينة الرياض: دراسة وصفية تحليلية للغة المستعملة في لافتات المحلات التجارية د. فهد بن صالح العليان	٢٧٥
(٦)	انتصار ابن عصفور لسيبويه على المبرد د. سعود بن أحمد بن عبد الرحمن المنيع	٣١٣

م	البحث	الصفحة
(٧)	التماسك المعجمي في سورة (الإنسان) في ضوء علم اللغة النصي لتعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها د. مصطفى سعد عبد الرحمن الخضر	٣٦٧
(٨)	استراتيجيات الخطاب النبوي مقاربة تداولية في سياق غزوة تبوك د. علي بن يحيى نصر عبد الرحيم	٤١٣
(٩)	بلاغة التمثيل في القصص النبوي د. نورة بنت عبد الرحمن الحربي	٤٨١
(١٠)	السياقات المجتمعية ودورها في استلاب الذات في القصة القصيرة "قراءة نقدية تحليلية في حواف الأعمال الكاملة للأديب إبراهيم شحبي" د. ابتسام علي رويح الصُّبْحِي	٥٢٧
(١١)	التناسع العنوانى ودلالته في ديوان مزاجها زنجبيل لفواز اللعبون دراسة سيميائية د. فاطمة بنت سعيد أحمد العمري	٥٨١
(١٢)	فن الاحتجاج بالعواطف في الشعر الشاكي لامية الراعي النميري نموذجا د. أسماء بنت عوض الجميعي	٦٢٣

فنّ الاحتجاج بالعواطف في الشعر الشاكي لامية الراعي النميري نموذجا

The art of Invoking Emotions in the
Complainant's Poetry
Lāmiyat al-Rā'ī al-Numairī as a case study

د. أسماء بنت عوض الجميعي

أستاذة البلاغة والتّقدّم المشارك بكلية الآداب جامعة الطائف

البريد الإلكتروني: Asma1429@hotmail.com

ملخّص البحث:

يروم هذا البحث إجراء مقارنة تداوليّة حجاجيّة بهدف إظهار تجلّيات ما يصطلح عليه في النّقد الحديث بـ"الاحتجاج بالعواطف" في شعر الرّاعي التّميري، وذلك في سياق من سياقات الشّعر الكبري المتّصلة بالشّكوى في مقام المدح. فالدراسة إذن، هي بحث في مرتكزات الخطاب السّاعي إلى التأثير في الآخر بوصفه الرّكيزة التي ينعقد عليها الخطاب بوجه من الوجوه. وتخيّرنا من شعر الشّاعر قصيدته اللامية لدواع عدّة لعلّ أظهرها ذبوع صيتها في آفاق الشّعر العربي لمئانة صنعتهأ أولاً، ولدلالاتها المتكثّفة ذات الصّلة بما نوي دراسته فيه ثانياً.

وللإحاطة بالمسألة انتهجنا طرقاً عدّة، رأينا فيها ما يساعدنا على الإمام بالأفكار الكبري للبحث، فبدأنا بمقاربة مصطلح تعدّد الأصوات بوصفه من الآليات الرّئيسيّة التي توسّلها الشّاعر في عمليّته الحجاجيّة. ثمّ تدرّجنا بعد ذلك لرصد وجوه الاحتجاج بالعواطف في لامية الشّاعر، باعتبارها تمثّل خططا استثمارها الرّاعي التّميري على امتداد القصيدة تحقّقاً لرغبات دفيئة أولاً، ولكونها بدت لنا محقّقة لمقاصده من القول ثانياً. فكان تعدّد الأصوات في القصيدة مرتكزاً للعمليّة الحجاجيّة بالعواطف والذي تفرّعت عنه بقية الآليات، فوقفنا عند استحضر القيم والرّموز في النصّ لما لها من أدوار لا تقلّ أهميّة عن بقية المكوّنات الحجاجيّة. وأثبت البحث قدرة الشّاعر على جذب انتباه الممدوح بما هو محبب إلى نفسه من صفات ذاتيّة متعلّقة به، وأخرى استدعاها من الذاكرة الجمعيّة في شكل قيم ورموز مارست تأثيرها المعنوي عليه.

وإنّ الذي نطمح إليه بعد هذا التّحليل قد يكون خطوة أخرى نحو إنجاز بحث مطّول عن تجلّيات الاحتجاج بالعواطف في الخطاب المدحي.

الكلمات المفاتيح: الاحتجاج بالعواطف-الحمل على الاقتناع - الشّكوى-

تعدّد الأصوات - الرّمز.

Abstract

This research aims to carry out an argumentative pragmatic approach in order to show the manifestations of what is known in modern criticism as “the invoking emotions” in the poetry of Al-Rā‘ī Al-Numairi, in the context of one of the major poetry contexts related to the complaint in the place of praise. The paper is a research into the pillars of the discourse that seeks to influence the other by describing him the pillar on which the discourse is held in one way or another. We have chosen from the poet's poem titled *Lāmīa* for several reasons, perhaps its popularity in the horizons of Arabic classical poetry, and for its rich connotations related to what we intend to dive into. In order to cover the issue, we have taken several methods, and we saw in them what helps us to grasp the major ideas in some way. So we began to approach the term polyphony as one of the main mechanisms that the poet aimed at his argumentative process, then we proceeded to grasp the faces of invoking emotions in the poet's *Lāmīa*, as they represent plans used by Numayri throughout the poem to achieve underlying desires, and because it seemed to us to fulfill his purposes from his quotes. The multiplicity of voices in the poem was the basis of the argumentative process with emotions, from which the rest of the mechanisms were branched. We stopped at evoking the values and symbols in the text because of their roles that are no less important than the rest of the argumentative components. The research proved the poet's ability to attract the attention of the praiseworthy with what is endearing to himself in terms of personal characteristics related to him, and others that he recalled from the collective memory in the form of values and symbols that exercised their moral influence on him. What we aspire after this analysis maybe another step towards completing a lengthy research on the manifestations of the presence of invoking emotions in the praised discourse.

Keywords: Invoking emotions – the ability to convince - complaint - polyphony - symbol.

مقدمة البحث

لا شك في أنّ مقارنة التّراث لاستنطاق دلالاته العميقة رغم قدم فترة قوله مازالت قابلة للقراءة والدّراسة في ضوء ما توصّلت إليه النظريّات الحديثة والمناهج من نتائج مهمّة في الحقل الأدبي خاصّة، كالسيميائية أو الحجاجية أو التداولية.

كما يحسن التذكير بأنّ الخطاب الحجاجي هو في جوهره خطاب تداوليّ، وذلك من جهة توجّه الذات المتكلّمة فيه بالخطاب إلى مخاطب مفترض، أو واقع عيانا بغية التّفاد إلى وجدانه لاستمالتة والتأثير فيه لحملة على تغيير موقفه كليّاً أو تعديله إزاء المسألة التي يدور عليها الخطاب الحجاجي برّمته. بمعنى، إنّ عملية التّخاطب في عمومها هي عمليّة ذات أبعاد ثلاثيّة متكوّنة من باثّ (المرسل) وملتقّ (المرسل إليه) وخطاب (الرّسالة) وترتبط بمقوّمات العملية الحجاجيّة كما حدّدها أرسطو حسب المرتكزات التالية: الإيتوس والباتوس واللّوغوس، وهي مرتكزات لا غنى عنها لإتمام العملية الإقناعية بوجه من الوجوه.

وإذا كان الإيتوس يُعنى بأخلاق الخطيب وصفاته، فإنّ الباتوس أو الاحتجاج بالعواطف كما استقرّ في كتب التّقّد الحديث، يُعنى بأهواء المخاطب وعواطفه في حين، كان اللّوغوس يعنى بهيئة ورود الحجج في الخطاب^(١).

وانطلاقاً ممّا ذُكر، فإنّ هذه القراءة ستنصرف إلى العناية بالتّراث الشّعري العربي القديم في ضوء مقارنة لسانيّة حديثة تشغل بال المهتمّين من الباحثين المعاصرين، وذلك من زاوية أنّ الاستعانة بمعطيات التداولية والحجاج تعين في جانب كبير منها على استنطاق التراث الفكري سواء في مجال الأدب، أو السياسة، أو الدين، أو التاريخ بما يضمن تحقّق عملية التواصل ونجاحها.

(١) للتوسّع في هذه المصطلحات اليونانية الثلاثة، انظر، أرسطو، الخطابة، ترجمة، عبد الرحمن بدوي، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة [آفاق عربية]، ١٩٨٦) ص ٢٩-٣٥. وانظر: أمينة الدّهري، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، (الدار البيضاء، شركة النشر والتوزيع المدارس، دت)، ص ١٣٨ وما بعدها.

ولمّا كان للاحتجاج بالعواطف أهمية كبرى سواء في جذب المخاطب والتأثير فيه كما ورد عند أرسطو وبيرلمان، وباتريك شارودو، فإنّ الدراسة هذه اختارت قصيدة اللامية للشاعر الأموي الرّاعي النميري (ت ٩٠ هـ) ومطلعها:

مَا بَالُ دَفِّكَ بِالْفِرَاشِ مَذِيلاً أَفَدَى بِعَيْنِكَ أَمْ أَرَدْتَ رَحِيلاً^(١)

لداع رئيسيّ أساسه بناؤها العامّ فهي إلى الرّسالة أقرب كما سنرى، من مرسل هو الشاعر، إلى مرسل إليه هو عبد الملك بن مروان. وهي أيضا رسالة لها مقاصد ودوافع محدّدة تصريحيّة كانت، أو على الإضمار يتغى الشاعر منها استمالة عواطف المخاطب قصد استجابته لرفع ظلم السّعاة وجورهم عن قومه. وورد خطاب الرّاعي في نصّ شعري علائقي في حدود تسعين بيتا أو أكثر، جمع بين مستويات عدّة محققا لشعريّته القائمة على التّخييل والإمتاع والإقناع. وانطلاقا من ذلك، فإنّ جهد الباحث هنا سينصرف نحو الحفر في المسوّغ التّفسي الذي أقام عليه الرّاعي بناء النصّ المذكور عبر الإجابة عن الإشكاليات التّالية:

كيف انتظمت عواطف الشّاعر وأهواؤه في النصّ؟ وما هي هذه الأهواء والانفعالات التي يسعى الشاعر إلى إثارتها في مخاطبه؟ ثمّ إلى أيّ مدى كان الشّاعر قادرا على إثارة تلك الأهواء والعواطف؟ وما هي المعايير والقيم التي استحضرها الشّاعر في خطابه لاستمالة وجدان المتلقّي؟ وكيف أسهمت الأدوات اللغويّة في استيقاظ المتلقّي وحمله على التّسليم؟

ويرى الباحث أنّ الإحاطة بالنصّ تحليلا وتأويلا وبناء للأفكار سيكون على أساس من ثبت المحاور الكبرى التّالية: تعدّد الأصوات أوّلا، فاستحضار الرّموز التاريخيّة ثانيا، ثمّ استدعاء القيم الدينيّة والخلقيّة ثالثا، للوصول أخيرا إلى نتائج وهي إظهار فاعليّة الاحتجاج بالعواطف في استمالة المخاطب بما هو صاحب السّلطة السياسيّة والمرجع الدّيني آنذاك.

(١) الرّاعي النّميري، ديوان الرّاعي النّميري، شرح عبد الصّمد واضح، (دار الجليل، بيروت، ط ١،

١٩٩٥)، ب ١، ص ١٩٨.

فنّ الاحتجاج بالعواطف في الشّعر الشّاكي لامية الرّاعي النّميري نموذجاً، د. أسماء بنت عوض الجمعي

ولالإشارة ههنا، فإنّ القصيدة تنزّل في ما يسمّى بشعر الشّكوى المضمّن في شعر المدح أنشدتها الرّاعي النّميري مادحا الخليفة في الظّاهر، غير أنّ أبياتها سارت على غير مقصدها بالنّظر إلى حظّ المدح من الشّكوى. فالقصيدة إذن لم تكن على شاكلة قصائد المدح في بنائها أو معانيها أو صورها أو في نواياها المادّية طلباً لنوال يُترجم عادة في عطاء مادّي، لذلك كانت لامية الرّاعي فريدة في بابها، تعري الباحث بالتّحليل قصد الوقوف على خصوصيّاتها الشّكلية والمضمونيّة.

ولا يفوت الباحث ههنا أن يشير إلى تعدّد الدراسات التي اهتمت بالاحتجاج في شعر الراعي النّميري والتي منها دراسة، مخيمر صالح، "ملحمة الراعي النّميري، قصيدة الرفض والاحتجاج"^(١). ودراستي أحمد الخصوصي، "شكوى السّعاة والولاء من النّشأة إلى آخر القرن الأوّل"^(٢)، و"الراعي النّميري، شاكيًا محاجاً"^(٣). ودراسة، يوسف محمود عليمات، "بلاغة الاحتجاج في النصّ الشعري، دالية الراعي النّميري نموذجاً"^(٤). ودراسة رضى عليبي، "صوت الشّاكي وصداه من جور العشارين إلى نهاية القرن الأوّل الهجري"^(٥). ودراسة عبد العزيز مطلق نصّار، "الصورة الحجاجية المدحيّة في شعر الرّاعي النّميري"^(٦). وكانت تلك الدّراسات عوناً لإنجاز هذا البحث من جهة تبين الخلفيّة

(١) مخيمر صالح، "ملحمة الراعي النّميري، قصيدة الرفض والاحتجاج"، الدارة GI، مجلة فصلية محكمة، ع ١، ١٩٨٩.

(٢) أحمد الخصوصي، "شكوى السّعاة والولاء من النّشأة إلى آخر القرن الأوّل"، حوليات الجامعة التونسية، GI، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، ع ٤٧، ٢٠٠٣.

(٣) أحمد الخصوصي، "الراعي النّميري، شاكيًا محاجاً"، حوليات الجامعة التونسية، GI، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، ع ٥٥، ٢٠١٠.

(٤) يوسف محمود عليمات، "بلاغة الاحتجاج في النصّ الشعري، دالية الراعي النّميري نموذجاً"، GI، مجلة جامعة دمشق، م. ٢٩، ع ٢٠١٣، ٢٠١٣.

(٥) رضى عليبي، "صوت الشّاكي وصداه من جور العشارين إلى نهاية القرن الأوّل الهجري"، دراسات في الإنسانيات، GI، ع ٢، ٢٠١٦.

(٦) عبد العزيز مطلق نصّار، "الصورة الحجاجية المدحيّة في شعر الراعي النّميري"، مجلة الدراسات العربية، GI، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ع ٣٨، ٢٠١٨.

النظرية التي استندت إليها في معالجة هذه المسألة. وإنّ خصوصية هذا البحث يكمن في التركيز على جزئية من الجزئيات المشكّلة للخطاب الحجاجي فيما اصطلح عليه بالاحتجاج بالعواطف في سياق عام هو الشكوى وفي سياق أخص هو المدح. فميزة هذه الدراسة عن غيرها أنّها بالرغم من منطلقاتها النظرية التي تأخذ من المصدر نفسه الذي توصلت إليه الدراسات العربية والغربية من نتائج، غير أنّ غاياتها وفيما طرحته من رؤية تجعلها مختلفة عمّا ذكر. إذ سعت إلى اقتفاء آثار الاحتجاج بالعواطف في وجوه المختلفة، فكانت على التصريح حيناً، وكانت على الإضمار حيناً آخر. وسمحت هذه التقلبات في رصد آليات الحجاج من الوقوف على نتائج ربما لم يجد الباحث حضوراً لها في الدراسات المذكورة. فمن هذه الناحية، تكتسب هذه الدراسة وجهة البحث في الموضوع في مخالفتها للسابق لها. ونشير هنا إلى كثرة البحوث التي اهتمت بالمبحث الذي ندير عليه قصيدتنا، ولكننا نظرنا فيما بدت منطلقاتها ونتائجها طريفة، وعرضنا عن الدراسات الأخرى التي بدت لنا مكررة لسابقتها.

وقبل مباشرة البحث في القصيدة، حرّى بالباحث أن يوجّه جهده أولاً إلى بسط

المفاهيم التي يدير عليه دراسته.

فنّ الاحتجاج بالعواطف

لم تكن البلاغة العربية بعيدة عن ذلك الثالوث الوارد في الفكر الأرسطي (الإيتوس، والباتوس، واللوغوس)، إذ لم يغب معناه العام عن البلاغيين الأوائل^(١). فلقد أوجز أرسطو هذه الأركان في قوله "الحجج الكامنة في الخطاب ثلاثة أضرب، ضرب منها يقوم على خُلق الخطيب، والضرب الآخر على أهواء السامع، بينما يقوم الضرب الأخير على الخطاب نفسه، عندما يكون استدلالياً أو يبدو كذلك"^(٢).

(١) انظر: نور الدين بوزناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي، دراسة تقابلية مقارنة، رسالة دكتوراه مخطوطة، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف ٢، (٢٠١٦)، ص ١٧٣ - ٤٢٢.

(2) Aristote. Rhétorique, Ie livre de poche. Librairie General Francaise . Paris, 1991, p83.

فنّ الاحتجاج بالعواطف في الشّعر الشّاكي لامية الرّاعي التّميري نموذجاً، د. أسماء بنت عوض الجميعي

وبناء على ذلك، عُدّ الاحتجاج بالعواطف أحد الوسائل الحجاجيّة المهمّة في الخطاب من جهة مقاصده، فهو يراد به "الأحوال التي يكون عليها السامعون عندما يثير الخطاب انفعالاً لهم؛ لأنّنا لا نصدر الأحكام نفسها في حالتي الحزن أو الفرح، والحبّ أو الكراهية"^(١). وهو كذلك "المعرفة بما يمكن أن يحرك الذات التي نتوجه إليها بالخطاب، أي معرفة ما يحركها" بعبارة ماير^(٢).

إنّ الحمل المعرفي من إيراد بعض الآراء المتعلّقة بالاحتجاج بالعواطف هي التأكيد على مركزيّته في العمليّة الحجاجيّة الهادفة إلى حمل المخاطب على الإقناع بوجهة نظر المخاطب أولاً، وليكون خطابه ناجعاً ثانياً في النصّ. ولتتحقّق تلك الغاية، لا بدّ أن يكون المخاطب على معرفة عميقة بطرق إثارة عواطف المتلقي وهي "الغضب والسّكينة، الفحس والكراهية، فالتخوّف والثّقة، الفحس والاستهتار، فالإحسان، فالشفقة، والسّخط، فالحسد والمنافسة"^(٣). ولم يجانب كييدي الصّواب عندما اعتبر البلاغة "فنّ توجيه الأهواء"^(٤) في الخطاب الحجاجي الشّاكي أساساً.

١- تعدّد الأصوات

يعود أصل مصطلح تعدّد الأصوات إلى المجال الموسيقي، ثمّ انتقل إلى مجال الدّراسات الإنسانيّة كاللسانيّات والتداوليّة والأدب والبلاغة، وذلك من جهة التأكيد على أن النصّ الشعريّ حمّالاً لأصوات متعدّدة في متنه، تتعاضد فيما بينها لبلوغ غايات محدّدة في ذهن منشئها. وتذكر الدّراسات أنّ أول ظهور لهذا المفهوم في دراسة قام بها

(1)Aristote, Rhetorique, p83.

(2) Michel Beaujour.Rhétorique et littérature , De la métaphysique a la Rhétorique.Michel Meyer (éd), Universite de Bruxelles, 1986, pp,32,33.

(3) M. Patillon. éléments de rhétorique Classique .Nathan Université, 1991, p69.

(٤) محمد مشبال، في بلاغة الحجاج نحو مقارنة بلاغية حجاجيّة لتحليل الخطابات، (عمان، دار كنوز المعرفة، ط١، ٢٠١٦)، ص ٢٥٧.

باختين لرواية دوستوفسكي، إذ استعمل مصطلح "الحواريّة" مرادفا لمصطلح "التعدّد الصوتي" (١).

وبالنظر في لامية الرّاعي التّميري يلاحظ الباحث حضورا بارزا لأصوات شتّى تعاضدت فيما بينها للاحتجاج على ظلم السّعاة. فقد "تعدّد (ت) الدّوات القائمة بالتلقّظ داخل الخطاب" (٢)، بل يلاحظ تعدّدا في جهات تلك الدّوات. فهناك الصّوت المفرد (الأنثى - الشّاعر - النّاقَة). وهناك الصّوت الجمعيّ (القبيلة)، إضافة إلى الصّوت الإنسانيّ (خليدة - الشّاعر - القبيلة)، والصّوت غير الإنسانيّ (النّاقَة - الذّئب - القطاة - الصّحراء). ولم يقتصر حضور تلك الدّوات في النّصّ على مجرّد التّعيين سواء بالاسم أو الصّفة، وإمّا حمّلت تلك الدّوات على تعدّدها (البشريّة والحيوانيّة) بدلالات تّرى، ومعان متعدّدة، لعلّ أوّلها الإشارة إلى صوت القلق والهّمّ السّاكن وجدانها، ثمّ صوت المعاناة والمشقّة، وصولا إلى صوت الضحيّة وجور السّعاة. وتعاونت كلّ تلك الأصوات فيما بينها لتحريك عواطف الممدوح واستمالته لدفع الظلم المسلّط على قوم الشّاعر. وبناء على ما تقدّم، بدا خطاب الرّاعي مكتنزا بالأصوات نجملها فيما يلي:

أ - الصّوت المفرد

● صوت الأنثى / الابنة

مثّل حوار الشّاعر مع ابنته (خليدة) منذ بداية النّصّ صوت القلق والهّمّ، والخوف والاضطراب. فقله:

ما بال دَفِكَ بِالفِراشِ مَدِيلًا أَقْدَى بِعَيْنِكَ أَمْ أَرَدْتَ رَحِيلًا؟
لَمَّا رَأَتْ أَرْقِي وَطَوَّلَ تَقْلُبِي ذَاتَ العِشاءِ وَليْلِي المَوْصُولًا

(١) انظر: محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، (تونس، دار محمد علي للنشر، ط١،

٢٠١٠)، ص ١٠١.

(٢) مصطفى المويقن، تشكّل المكونات الروائيّة، (اللاذقية، دار الحوار، ط١، ٢٠٠١)، ص

١٦٣.

فَنَ الاحتجاج بالعواطف في الشَّعر الشَّاكي لامية الرَّاعي التَّميري نموذجاً، د. أسماء بنت عوض الجميعي

قَالَتْ خُلَيْدَةٌ مَا عَرَكَ وَلَمْ تَكُنْ
قَبْلَ الرُّفَادِ عَنِ الشُّؤُونِ سَوْولًا؟
أَخْلِيدَ إِنَّ أَبَاكَ ضَافَ وَسَادَهُ
هَمَّانِ بَاتَا جَنَبَةً وَدَخِيلًا
طَرَقًا فَتِلْكَ هُمَاهِمِي أَقْرِبِيهِمَا
قُلُصًا لَوَاقِحُ كَالْقِسِيِّ وَحَوْلًا^(١)

يضمّر خوفاً وتوتراً ألم بالشَّاعر، ورمى به في متاهات الأرق الذي حرّمه من الرّاحة النَّفسية لحظة مبادرة ابنته بالسؤال عن علّة ذلك التقلّب الظّاهر عليه في فراشه وعدم قدرته على النَّوم. ولم يكن سؤال البنت سؤال الجاهل، وإمّا تعتبر البنت ههنا قناعاً، ولسان حال الشَّاعر النَّاطق بما يودّ أن يفسّح عنه عن سبب العلّة التي يعاني ويلاطها سننكشف تباعاً في مظانّ القصيدة. وافتتاح اللامية بالاستفهام أسلوباً إنشائيّاً يكسب القصيدة مداها الحجاجي من جهة كونه أسلوباً حجاجياً غايته مزدوجة، فهو يسعى إلى حمل المخاطب على الحوار أولاً، وعلى الإقناع ثانياً. وذلك من جهة أنّ الافتراضات الضمنيّة في بعض الأسئلة هي التي تجعل من الاستفهام أسلوباً حجاجياً، لأنّ أيّ إجابة مهما كان نوعها لا بد أن تسلم بتلك الافتراضات، بل تقرّ ضمناً بصحّتها^(٢). ويلاحظ متأمّلاً الأبيات الأولى للامية قيامها على الحوار أسلوباً حمّالاً لافتراضات ضمنيّة هدفها إقناعيّ أولاً، وتأثيري في متلقي الشَّعر ثانياً. فحوار الشَّاعر مع ابنته داخل ضمن الافتراض الظّاهر في النصّ. أمّا الافتراض الضمنيّ فمرجعه ما اعترى الشَّاعر من ألم لما وصل إليه حال قومه من السّعة. ومهما كانت فرضيّات الإجابة عن الأسئلة المطروحة، فإنّها تسير نحو غاية واحدة وهي تأكيد قلق الشَّاعر السّاكن فيه. ويتبع ذلك الاعتراف بظلم السّعة وجورهم، ضرورة إنصاف قبيلته منهم. فبقدر ما تثير الحوارات القائمة على كثرة الاستفهام بين الشَّاعر وخليدة ألما الشَّاعر وقلقه، بقدر ما تثير المخاطب وتوجّهه نحو المقصد الذي حدّده الباتّ سلفاً.

(١) التَّميري، ديوان الرَّاعي التَّميري، ب ١-٢-٣-٤-٥، ص ١٩٩.

(٢) سامية الدريدي، الحجاج في الشَّعر العربيّ بنيتّه وأساليبه، (إربد - الأردن، عالم الكتب الحديث، ط ٢، ٢٠١١)، ص ١٤٢ وما بعدها.

ولا يفوت الباحث ههنا أن يشير إلى أثر الصورة القائمة على الكناية المضمّنة في الاستفهام الوارد في صدر البيت (ما بال دقك بالفرش مذيلا...)، وهي صورة ذات طاقة إيجابية وحجاجية عالية تسعى إلى إحداث تغيير في المخاطب من جهة حمله على الاقتناع بواقع الحال. فالصورة ههنا أداة "تنشيط الخطاب لها وظيفة إقناعية"^(١) ظاهرة في النصّ. ويعضد ذلك إدخال اسم (خليدة) في القصيدة بوصفه الصوت الخفي لذاته. فالشاعر يسعى ههنا بطريقة مدروسة تنزّل ضمن استراتيجيات الخطاب الحجاجي عبر استحضر صوت البنت إلى "حفظ العلاقة الإنسانية (الأب / الابنة) من التشتت والضياع"^(٢) وهي الظاهر هنا، ومن خلفها تكمن رغبة تبدو أعمّ وأكثر شمولاً وهي الحرص على حفظ القبيلة وعدم تفرقها وضياعها بشكل عامّ.

لقد خلت القصيدة من المقدمة الطللية وهو أمر لافت في المدحة من جهة، وهي تفصح من جهة ثانية عن التوجّه العام للشاعر فيما سيضمّنه في خطابه من نوايا. واستعاض عنها - كما يبدو في ثنايا خطابه - بالحوار مع ابنته خليدة لإظهار القلق الذي سكنه للظلم الذي لحق قومه من السّعة. وعلى هذا الأساس، تمتلك افتتاحية القول ههنا قدرة كبيرة على شدّ المخاطب ودفعه دفعا إلى مواصلة تلقي الخطاب والتفاعل معه. فالحوار إذن يغدو "أول جسور التّواصل المقنع بينه وبين مخاطبيه الذين يرغب في انخراطهم معه في التّسليم لتلك المقدمات"^(٣). فقلق الابنة على أبيها ههنا لوهنه هو الدافع الذي جعلها "تنشغل وتهمّ، محاولة في خوف وإشفاق من المخاطر

(١) هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي، أنواعه وخصائصه، (الجزائر، منشورات الاختلاف، ط ١، ٢٠١٣)، ص ٦٩.

(٢) يوسف محمود عليمات، "بلاغة الحجاج في النص الشعري، دالية الراعي النميري نموذجاً"، مجلة جامعة دمشق، GI، م. ٢٩، ع. ٢+١، ٢٠١٣، ص ٢٨٠.

(٣) محمد سالم محمد الأمين الطلبة، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية محكمة في الخطابة الجديدة، (الجزائر، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٣)، ص ٩١٤.

فإن الاحتجاج بالعواطف في الشعر الشاكي لامية الراعي التميري نموذجاً، د. أسماء بنت عوض الجمعي التي تهدد أباهاً^(١). ويسترسل الشاعر في وصف ما أصاب ذاته من وهن في أبيات متتالية. فهو القائل:

أَبْلَغُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً شَكْوَى إِلَيْكَ مُطَلَّةً وَعَوِيلاً
مِنْ نَازِحٍ كَثُرَتْ إِلَيْكَ هُمُومُهُ لَوْ يَسْتَطِيعُ إِلَى الْإِقَاءِ سَبِيلاً
طَالَ التَّقَلُّبُ وَالزَّمَانُ وَرَابَهُ كَسَلٌ وَيَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ كَسُولاً
وَعَلَا الْمَشِيبُ لِدَاتِهِ وَمَضَتْ لَهُ حَقَبٌ نَقَضْنَ مَرِيرَهُ الْمَجْدُولاً^(٢)

ولإحداث التأثير المرجو في الممدوح، استعان الشاعر بالتصوير أسلوباً في سياق الشكوى، فرسم صورة للذات تفصح عن رغبات دفينه. ولئن كانت ذاتية في ظاهرها، غير أنها تبطن رغبات التفت برداء جماعي عبّرنا عنه بالصوت الجمعي، وهي صورة سكن النقص بأنواعه جميع تفاصيلها وفي ثنايا الأبيات، إذ يقول:

فَكَانَ أَعْظَمُهُ مَحَاجِنُ نَبْعَةٍ عَوْجٌ قَدَمَنْ فَقَدَ أَرْدَنَ مُحُولاً
كَبْقِيَّةِ الْهِنْدِيِّ أَمْسَى جَفْنُهُ خَلَقاً وَلَمْ يَكُ فِي الْعِظَامِ نَكُولاً
تُعَلَى حَدِيدَتُهُ وَتُنَكِّرُ لُونَهُ عَيْنٌ رَأَتْهُ فِي الشَّبَابِ صَقِيلاً^(٣)

والذي يبدو من الأبيات أنّ الشاعر قد عمد إلى إثارة استراتيجية حجاجية قائمة على استشارة شفقة المخاطب. ولتحقيق ذلك، أتى بصورة تتجاوز وظيفتها الإخبار والإبلاغ إلى تحريك مشاعره بهدف تحقيق استجابته. فأتى الراعي ذكراً على ذاته وصفاً دقيقاً، فأشار إلى كبره وضعفه. وجعل الزمن أدواته في تحريك المشاعر، فعظامه صارت مثل الشجرة الرقيقة التي تنحت منها الأقواس. وتغيّرت حاله من القوة إلى الضعف كالسيف الهندي الذي كان لامعاً حاداً قاطعاً، ثم أصبح ضعيفاً. لقد نهض التشبيه

(١) الخصوصي، الراعي النميري، شاكياً محاجاً، ص ٦٩.

(٢) النميري، ديوان الراعي التميري، ب ٣٢-٣٣-٣٤-٣٥، ص ٢٠٤.

(٣) المرجع السابق، ب ٣٦-٣٧-٣٨، ص ٢٠٥.

ههنا في ما ذُكر من أبيات بوظيفة حجاجية ظاهرة عبر الاسترسال في الحديث عن الذات، وقد تغيّرت من القوّة إلى الضعف. ويظهر أنّ هذه الطّريقة التي لجأ إليها الشّاعر في الوصف كانت المهاد الضروريّ في الشّكوى التي ستتفرّع لاحقاً إلى أصوات عدّة. إنّ خطاب الذات عبر التّصوير في المدحة كان دليلاً على هاجس ذاتيّ أرقّ صاحبه فجعله منطلقاً للمدحة والشّكوى. فأثر الإقناع بالتّصوير ههنا ظاهر من جهة ما يمثّله من "وسيلة حجاجية ذات تأثيرات في المتلقي من جهات عدّة، فهو خطاب للعقل بوصفه ينقل العقل من المعنى في الحالة التصويرية العادية إلى الحالة التصديقيّة، لأنّه بمثابة إحضار المعنى المدعى ليُشاهد كما هو في الواقع، فكأنّه -والحال هذه - يقول لك هذا هو انظر إليه"^(١).

ولا تخلو الصّور التي رسمها الشّاعر من شعريّة وجمال. فالجمال والحجاج ههنا متلازمان في النصّ الشعري، لأنّ الإقناع "لا غنى له عن الجمال. فالجمال يرفد العملية الإقناعيّة، ويبسّر على المتكلّم ما يرومه من نفاذ إلى عوالم المتلقّي الفكريّة والشعوريّة"^(٢).

• صوت المطيّة

تبادر إلى ذهن الباحث عند حديثه عن الاحتجاج بالعواطف ودواعيه في خطاب الراعي النميري سواء من جهة استمالته الخليفة أو استدرار عطفه، التّساؤلات الآتية: ما دلالة هذا المحور والصّوت في الموضوع الذي نبحت فيه؟ هل جاءت هذه العتبة محشورة في ثنايا القصيدة؟ أهي استطراد وخروج، أم أنّها حمّالة لوظيفة إقناعيّة تخييليّة تسعى على شاكلة أمثالها من بنيات النصّ في وظيفة الاحتجاج بالعواطف؟ بمعنى ما وظيفة هذا المقطع حجاجياً؟

(١) علي محمد علي سلمان، الحجاج عند البلاغيين العرب ضمن الكتاب: الحجاج والاستدلال الحجاجي، دراسات في البلاغة الجديدة، إشراف حافظ إسماعيل علوي، (الأردن، دار ورد، ط١، ٢٠١١)، ص ٢٥.

(٢) الدريدي، مرجع سابق، ص ١٢٠.

فنّ الاحتجاج بالعواطف في الشّعر الشّاكي لامية الرّاعي التّميري نموذجاً، د. أسماء بنت عوض الجمعي

أكثر الرّاعي التّميري بداية من وصفه الإبل في شعره، حتّى أنّ بعض مصادر الأدب تذهب إلى القول بأنه "لقّب بالرّاعي لكثرة وصفه للإبل في قصائده"^(١). ومن حيث التّرتيب، وردت أبيات رحلة النّوق بعد الشّعر المحيل على الشّكوى، إذ تربو أبيات الرّحلة في القصيدة على خمسة وعشرين بيتاً، وقد يعلّل ذلك بغلبة الشّكوى الضمنيّة على خطاب الرّاعي. وإذا تأملنا أصوات المطيّة وما يتّصل بها في الرّحلة نخلص إلى أنّه يغلب عليها "مجال المعاناة الأليمة"^(٢) والمتمثّلة خاصّة في خلع معاناة الأنا على الآخر وهي المطيّة ههنا وتحديد النّاقة التي فقدت ابنها. فكأنّنا بالشّاعر يسير في الإقناع عبر إشراك الحيوان في تصدير أزمته إلى الآخر الخليفة.

إنّ مخاطبة العاطفة بمثل هذا الإجراء الذي يتجاوز العقل إلى الوجدان، هو ممكن الحجاج بالعواطف. ولعلّ الغاية التي سعى إليها الرّاعي من خلال تتبّعه لاستراتيجيّة تعدّد الأصوات في النصّ هي الإشارة الضمنيّة إلى عمق الألم الذي قاساه قومه، وهي غاية الغايات إن جاز القول الهادفة إلى التّأثير في متلقي شعره وهدفها الأساسي هي حمله على أن ينصت إلى صوته الشّاكي.

وتجدر الإشارة ههنا إلى أنّه خلف هذا التعدّد في الأصوات تكمن خطّة محكمة السّبك، تضر ضرباً من المشاركة الوجدانية للممدوح. فالمطيّة هي في تقديرنا صورة أخرى للمعاناة، لأنّ الحيوان هو جزء من الأزمة، وهو في النّهاية جزء من ذلك الإنسان.

لقد مثّلت المطيّة وسيلة الشّاعر لبلوغ الممدوح لذلك جعلها المقدّم في الحديث عن الشّكوى وسابقة للحديث عن الدّات، ويبدو أنّ هذا الإجراء نابع عن وعي للدّات بالمسارب التي تنتهجها لبلوغ ما تصبو إياه في خطابها. فإشراك الحيوان في المعاناة خطّة خطاب لا مرء فيها، وعلامة توضّح حجم المعاناة الجماعيّة، فلم يسلم الإنسان ولا الحيوان من قسوة السّعاة وظلمهم. ونعتقد أنّ الشّاعر ههنا عمد إلى ضرب من التّضخيم

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، (بيروت، دار صادر، ط ٢، م ٢٤، د. ت) ص ٢٠٥.

(٢) الخصوصي، مرجع سابق، ص ٤٥.

في عملية إخراج الأصوات الشاكية. وهو إجراء يظهر تمكّن الشاعر من أساليب المحاجة^(١).

واستعان الراعي في هذا السياق بصور بلاغية قائمة على التشبيه للتركيز على صوت الحزن. ولا تخفى على الباحث الوظيفة الحجاجية لهذه الصيغة التعبيرية. ومن هذه الأصوات تحيّر الشاعر صوت راعي الإبل في ما سنذكر من أمثلة، وهو صوت يحيل على الحزن الساكن وجدانه، إذ يقول:

وَإِذَا تَرَقَّصَتِ الْمَفَازُهُ غَادَرَتْ رِبْدًا يُبَغِّلُ خَلْفَهَا تَبْغِيلاً

زَجَلَ الْخُدَاءِ كَأَنَّ فِي حَيْرِوْمِهِ قَصَبًا وَمُقْنَعَةً الْحَيْنِ عَجُولًا^(٢)

لجأ الشاعر في البيتين إلى إحداث ضرب من المشابهة في التصوير بين صوت الراعي وصوت من في صدره نأي حزين، أو صوت العجول التي فقدت وليدها عبر الرابطة المنطقيّة (كأنّ)، وهي أداة جيء بها لإظهار شدة المشابهة بين صوت راعي الإبل، والمتصوّر الثاني في ما يصطلح عليه بالمشبه به. وإحكام العلاقة بين طرفي التشبيه، أتى الشاعر بحجة بيانية غايتها تأكيد حزن صاحبها. فشبهه صوته بصوت من فقدت وليدها الساعية إلى البحث عنه. وفي هذا الربط، مقصد خفيّ يهدف إلى تحريك مشاعر المخاطب سعياً لإقناعه بضرورة محاسبة السعاة، ورفع الظلم عن قبيلة الشاعر. وللإحاطة بالممدوح وجلب انتباهه إلى ما ينوي قوله، استعمل الشاعر معجماً تحيّر ألفاظه من مجال المعاناة اليومية. ويعضد هذا المعجم وظيفة الشكوى في الخطاب ككل. وغير خفيّ ههنا ما يمتلكه المعجم من وظيفة حجاجية، وذلك من جهة ما نعته رضى عبد الله

(١) أشار ابن قتيبة إلى الوحدة النفسية في قصيدة في سياق تعليل الرحلة واعتبر ذلك داخلاً في استراتيجيا الشاعر لاستمالة الممدوح وتحقيق غاياته التي لأجلها مدحه. للتوسّع، انظر، ابن

قتيبة، الشعر والشعراء، (بيروت، دار الثقافة، د.ت)، ص ٢٠.

(٢) النّميري، ديوان الراعي النّميري، ب ١٤ - ١٥، ص ٢٠١.

فإن الاحتجاج بالعواطف في الشعر الشاكي لامية الراعي التميري نموذجاً، د. أسماء بنت عوض الجميعي

عليي بالاستدراج الضمني بألفاظ المعجم^(١). وتخيّر الشاعر من الألفاظ ما كان ذا شحنات دلالية قادرة على شدّ انتباه الآخر وجدانا في المحلّ الأوّل وعقلا في المحلّ الثاني. ومن الألفاظ نذكر: (غادرت، الحنين، التّكلى). ويبدو أنّ الراعي التميري كان يمارس تقنيات الحجاج بطرق ناجعة، وهو أمر باد من خلال توّسّله بمبدأ التنوع في اللفظ ذي الدلالة نفسها، ويعدّ هذا الدوران على الأصل ذاته خطّة خطاب انخرط فيها الشاعر وحشد لها عددها المناسبة.

ولم ينأ صوت النّاقة عن الصّوت الأوّل في مستوى الاشتراك في المعاناة، فعمد إلى طريقة في الوصف توصف بالوصف الحرك، وذلك عبر التّركيز على صفة الحفّة والسّرعة في النّاقة. ولم يكن الوصف ههنا من باب الفخر بالمطيّة على عادة الشعراء عند حديثهم عن مطاياهم المنتقاة، وإتّما الوصف سار على غير السنن، لينهض بوظيفة تأثيريّة لحظة إدراك علة تلك السّرعة. فقله:

يَتَبَعْنَ مَائِرَةَ الْيَدَيْنِ شِمْلَةً أَلَقْتُ بِمُخْتَرِقِ الرِّيَاحِ سَيْلًا

جَاءَتْ بِذِي رَمَقٍ لِسِنَّةِ أَشْهُرٍ قَدَ مَاتَ أَوْ جَرَضَ الْحَيَاةَ قَلِيلًا^٢

يتضمّن دلالة مركزية لمعنى المعاناة للفقد التّاجم عن فقدان النّاقة لوليدها. والدلالة الحجاجيّة تُفهم ضمنا من جهة الإحالة على دواعي الفقد. أليس الحال هو هو في علاقته بالوضع العام الذي يعاينه الإنسان والإبل عموما لسوء الحال التّاجم عن الأوضاع الحياتيّة المأزومة.

(١) انظر، رضى عبد الله عليي، " فنون القول في لامية الفرزدق " إنّ الذي سمك السّماء..."، ضمن أعمال ندوة قسم العربيّة، التّخصّصات البيئيّة وتحليل الخطاب، جامعة قفصة، تونس ٢٠٢٠، ص ١٩٨. والمقصود بالاستدراج الضمني كما أشار إلى ذلك الباحث هو " استعمال ألفاظ معجميّة وظيفتها استدراج قصديّ موجه للمخاطب للإيقاع به في شرك حجاجه".

(٢) التميري، ديوان الراعي التميري، ب ٢٩ - ٣٠، ص ٢٠٣.

لقد نوّع الشّاعر كما رأينا من طرائق المحاجّة. ويبدو أنّ توّسله فيما ذكرنا بالصّياغة غير المباشرة أو ما اصطلحت عليه كاترين كيربريت أوركويوني بالمضمّر في الخطاب "يعدّ أكثر فاعليّة أحيانا من الصّياغة البيّنة"^(١). فصوت النّاقة عبر التّذكير برحلتها وما كابدته من مصاعب تحوي شكوى كانت الغاية منها إحداث القبول التّفسي لدى الممدوح وتحريك عواطفه. فخطاب العاطفة ههنا "لم يقع التّصريح به والتّعبير عنه بمفردات تعيّنه أو تدلّ عليه، بل هي مما يستخلصه المخاطب ويعيد بناءه استنادا إلى معطيات لغويّة وفي ضوء ما يستنبطه من قيم ومعايير"^(٢).

يبدو ممّا تقدم أنّ صوت المطيّة المقحم في القصيدة خرج عن سياقه المتعارف عليه من احتفاء به من جهة الفخر بقدرة النّاقة على اجتياز المصاعب لبلوغ الممدوح ليصبح ههنا في سياق الشّكوى حمّالا لدلالات متنوّعة، فكان استدعاء صوت الحيوان المفرد إلى القناع أقرب تحقّي خلفه الشّاعر بغية تضخيم حدث المعاناة لتكون الغاية مزدوجة^(٣). إنّه الألم الجماعي لسوء الحال. ولئن بدت المطيّة في الظاهر خالية من الأهواء والعواطف من جهة ما تشير إليه من معان مباشرة، فإنّ الحكم سرعان ما يتبدّد عند النّظر العميق في الدّواعي من استدعاء صوت المطيّة. فالرحلة تعبير غير مباشر لاستشارة عطف الخليفة. إذ لم تحو الرحلة لفظا صريحا عاطفيا مباشرا، ولكن ما ورد فيها من ملفوظات توجه المتلقي وأشار بلانتيان إلى ذلك بالقول "ملفوظات لا تحتوي على ألفاظ العاطفة، ولكنّها

(١) كاترين كيربرات أوركويوني، المضمّر، ترجمة ريتا خاطر، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط١، ٢٠٠٨)، ص ٥٣٥.

(٢) حاتم عبيد، "منزلة العواطف في نظريات الحجاج"، عالم الفك GI، م. ٤٠، ع. ٢، ٢٠١١، ص ٢٦٦.

(٣) لقد أشار وهب روميّة إشارة لطيفة إلى الدّات المقنّعة المتخفيّة وراء مطيّتها بالقول: "إنّ الأشياء في الشّعر يلفت بعضها إلى بعض، فالهموم تلفت إلى النّاقة، والنّاقة تلفت إلى الكون، والكون يلفت إلى الدّات". للتّوسّع، انظر، وهب روميّة، "شعرنا القديم والتّفد الجديد"، عالم المعرفة GI، ع. ٢٠٧، ١٩٩٦، ص ١٨٣.

فإن الاحتجاج بالعواطف في الشعر الشاكي لامية الراعي النميري نموذجاً، د. أسماء بنت عوض الجمعي
موجهة نحو عاطفة معينة^(١). فذكر الضعف والوهن والمشقة والعطش تعدّ من الموجّهات
التي تقود نحو عاطفة الشفقة والتي نعتها الأستاذ عبد الله صولة بحسن اختيار المعطيات
أو المقدمات ذات المدى الحجاجي منها انتقاء عناصر الحاجة على أساس نوعية المتلقي
للحجاج وهو الخليفة ههنا.^٢

ب- الصوت الجمعي

● صوت القبيلة

لقد سلك الشاعر مسلماً قام على التدرج من العام إلى الخاص أو ما يمكن نعتة
بالصوت المفرد إلى الصوت الجمعي، والذي يتمثل ههنا في صوت القبيلة ومعانها من
ظلم السعاة. ويبدو أنّ الشاعر كان واعياً بأثر هذه الإستراتيجية في زيادة إقناع المخاطب
والتأثير فيه. وبدا الراعي بارعاً في الشكوى الضمنية في هذا الخطاب من خلال استدعائه
للأصوات الشاكية والمتمحورة حول الذات. ووسم الأستاذ عبد الله صولة هذا التكثيف
بـ "الحجاج بالسلطة"^(٣)، وهو هنا صوت الابنة تارة، وتارة أخرى هو صوت المطية على
التخصيص مطيته، وطورا آخر هو صوت القبيلة مطلقاً. ففي قوله:

إِنَّ السَّعَاءَ عَصَوْكَ حِينَ بَعَثْتَهُمْ وَأَتَوْا دَوَاعِي لَوْ عَلِمْتَ وَعُغُولاً

إِنَّ الَّذِينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعْدِلُوا لَمْ يَفْعَلُوا مِمَّا أَمَرْتَ فِتْيَالاً^(٤)

(1) Plantin, ch. Les raisons des emotions , in M. Bondi, éd, forms of
argumentative discourse on line , 1998, p 11. وأشار ابن قتيبة إلى ذلك في .

السياق الخاص بالرحلة. انظر، الشعر والشعراء، ص ٢٠.

(٢) انظر: عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، (تونس، دار مسكلياني للنشر
والتوزيع، ط ١، ٢٠١١)، ص ٣٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٥٤.

(٤) النميري، ديوان الراعي النميري، ب ٧١ - ٧٢، ص ٢١٠.

يتوسّل الرّاعي التّميري بأدوات لغوية متنوّعة ذات وظائف متعددة فهي تصوير لحال القبيلة تارة، وتارة أخرى إقناعية للمخاطب. ومن أمثلة تلك الأدوات استعمال التّوكيد بـ"إنّ" "إنّ السّعاة عصوك...، إنّ الذين أمرتهم أن يعدلوا لم يفعلوا...". ويؤتى بـ"إنّ" لتوكيد الغرض وذلك من جهات منها "أن يمنع المتكلم غفلة السّامع عنه أوّلاً، (و) ثانيها أن يدفع ظنّه بالمتكلم الغلط. فإذا قصد المتكلم أحد هذين الأمرين، فلا بدّ أن يكرّر اللفظ الذي ظنّ غفلة السّامع عنه، أو ظنّ أنّ السّامع ظنّ به الغلط فيه. (و) الثالث أن يدفع عن نفسه ظن السّامع به تجوزاً"^(١).

إنّ الشّاعر ههنا قصد إلى إزالة الشكّ من نفس السّامع واستيقاظه لظلم السّعاة، فأكسب خطابه عبر أسلوب التّكرار بهذه الأداة قوّة حجاجية ضاعفت التأثير في المخاطب، إذ إنّ من أوكد وظائف التّكرار "إبانة الأفكار والأحاسيس بفضل الشّحنة الانفعاليّة النّاتجة عن التّرّد الصّوتي"^(٢).

وما يُلاحظ كذلك أنّ الرّاعي التّميري في ما ذكرنا من أبيات عرض شكواه عرضاً قام على التّصريح، فوصف السّعاة بالكذب والتّزوير وعدم العدل ونهب الأموال وضرب العريف وإهانته وإجباره على الكذب، وفي هذا التّنوع في الخطاب بين التّصريح والتّلميح "مباغنة المتلقّي لإطلاق انفعاله وتعطيل كلّ ملكاته العقليّة وجعله يستسلم للهدير الانفعالي الباتوسي"^(٣)، فهو القائل:

أَخَذُوا الْعَرِيفَ فَقَطَعُوا حَيَازِمَهُ
بِالْأَصْبَحِيَّةِ قَائِمًا مَعْلُولًا

(١) رضي الدين الإسترابادي، شرح الكافية في النحو، تحقيق رحاب عكاوي، (بيروت، دار الفكر العربي، ٢٠٠٠)، ج ٢، ص ٣٧٧، ٣٧٨.

(٢) انظر: Bardecheprincipe de repetition; نقلاً عن، سمير السّحيمي، أجراس الشّعير وإيقاع الدّات، بحث في إنشائيّة قصبدة نزار قباني، (تونس، زينب للنشر، ط ١، ٢٠١٨)، ص ٢٥٩.

(٣) محمد الولي، "خطابة الأهواء الأرسطية"، علامات، ع. ٥١، ٢٠١٩، ص ٢٧.

فنّ الاحتجاج بالعواطف في الشّعر الشّاكي لامية الرّاعي التّميري نموذجاً، د. أسماء بنت عوض الجميعي

حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرَكُوا لِعِظَامِهِ
لَحْمًا وَلَا لِفُؤَادِهِ مَعْقُولًا
نَسِي الأَمَانَةَ مِنْ مَخَافَةِ لُفْحِ
شُمْسٍ تَرَكْنَ بِضَبْعِهِ مَجْزُولًا
كَتَبَ الدَّهِيمُ وَمَا تَجَمَّعَ حَوْلَهَا
ظُلْمًا فَجَاءَ بِعَدْلِهَا مَعْدُولًا
وَعَدُوا بِصُكِّهِمْ وَأَحْدَبَ أَسَارَتْ
مِنْهُ السِّيَاطُ بِرَاعَةٍ إِجْفِيلاً
كُتِبَ تَرَكْنَ غَنِينًا ذَا حَلَّةٍ
بَعْدَ العِنَى وَفَقِيرًا مَهْزُولًا^(١)

منتھيا إلى القول:

أَخَذُوا حُمُولَتَهُ فَأَصْبَحَ قَاعِدًا
لَا يَسْتَطِيعُ عَنِ الدِّيَارِ حَوِيلًا
يَدْعُو أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ
خَرَقٌ تَجْرُّ بِهِ الرِّيحُ ذُبُولًا
كَهْدَاهِدٍ كَسَرَ الرُّمَاهُ جَنَاحَهُ
يَدْعُو بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ هَدِيلًا
وَقَعَ الرِّبِيعُ وَقَدْ تَقَارَبَ خَطْوُهُ
وَرَأَى بِعَقْوَتِهِ أَزَلَ نَسُولًا
مُتَوَضِّحَ الأَقْرَابِ فِيهِ شُهْبَةٌ
هَمِشَ اليَدَيْنِ تَخَالُهُ مَشْكُولًا
كَدُخَانٍ مُرْتَجِلٍ بِأَعْلَى تَلْعَةٍ
غَرثَانَ صَرَّمَ عَرَفَجًا مَبْلُولًا^(٢)

لقد ضمّن الشّاعر هذه الأبيات ضروباً من المعاني الرّئيسية في تشكيل الدّلالات التي يبتغي، فبعد أن رسم صورة قائمة للعريف، عرّج بطريقة تظهر براعة الشّاعر في لفت الممدوح. فبعد الشّكوى، يعبر الرّاعي التّميري إلى الغرض الأساسي من الكلام، فكان الحضّ والحثّ سعياً منه إلى دفع الخليفة عبد الملك لمعاينة السّعاة الذين تجاوزوا الحدّ في ظلم قبيلته لأخذهم نجائب إبلهم وضرب شيوخهم، فكأنّه يذكّر الخليفة بما وقع فيه من سهو وغفلة لا يحسن - في نظر الشّاعر - أن تقع من مثل أمير المؤمنين. والكلام مسوق

(١) التّميري، ديوان الرّاعي التّميري، ب ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨، ص ٢١٠.

(٢) التّميري، ديوان الرّاعي التّميري، ب ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤، ص ٢١٢، ٢١١.

هنا لاستيقاظ المخاطب وجذب انتباهه إلى ما ينبغي أن يكون من مثله في النظر إلى الرعية بعين العدل والمساواة والرحمة. ويكون الدافع الأكبر من كل ذلك هو دفع الخليفة إلى اتخاذ موقف صارم من الأزمة التي تواجهها قبيلة الشاعر.

لم تكن الصورة في ما ذكر مجرد حلية يوشى بها الخطاب ههنا. ولم تكن كذلك "منغلقه على ذاتها، فهي لا تجد معناها أو حتى وجودها إلا بفضل مجموع النص المرتبط بموقف معين، وبايتوس من ينتجها، وبايتوس من يتلقاها"، وإنما نخصت هي الأخرى بوظيفة حجاجية عاضدت الآليات الأخرى. فالقصد من التشبيه ههنا في قوله "كهداهد كسر الرماة جناحه يدعو بقارعة الطريق هديلا" أكسب وظيفة هي إلى الإقناع أقرب، فصورة الهدهد الضعيف المكسور الجناح الذي يحدث صوتا في الطريق رمزا لحال القبيلة لاستثارة شفقة المخاطب وعطفه لما توحى به هذه الصورة من عجز وقلة ذات اليد. واستعمل الشاعر الصورة الحسية لتحريك المشاعر، وإثارة الانفعال بغية توجيه المخاطب نحو النتيجة المرجوة.

لقد بنى الشاعر النص بناء أقامه على عدد من المحاور أسميناها بالأصوات، وتدرجت فيها مراحل الشكوى، وكان منبعها الأساسي الهموم والظلم. ولم يفت الشاعر أن يشير إلى وصف مشقة الرحلة وصولا إلى صوت الضحية/القبيلة. وكان قصد الشاعر من تلك الأصوات المتعددة رفع الظلم عن قبيلته وورد ذلك بصورة صريحة في قوله:

إدفع مظالم عيالت أبناءنا عنا وأنقذ شلوننا المأكولا

فترى عطية ذاك إن أعطيته من ربنا فضلا ومنك جزيلاً

أنت الخليفة حلمه وفعاله وإذا أردت لظالم تنكيلا^(٢)

(1) Joelle Gardes - Tamine.pour une nouvelle théorie des figures.puf.2011,p184.

(٢) النّميري، ديوان الراعي النّميري، ب ٥٠ - ٥١ - ٥٢، ص ٢٠٦، ٢٠٧.

فنّ الاحتجاج بالعواطف في الشعر الشاكي لامية الزاعي التميري نموذجاً، د. أسماء بنت عوض الجميعي

لقد نهض الفعلان (ادفع / أنقذ) ههنا بدور هامّ في دفع الخطاب إلى منتهاه، ولا يخفى ما لفعل الأمر من قيمة حجاجيّة بالنظر إلى المحتوى القضوي المرجوّ منها. فالأمر خرج هنا عن مقتضى الظاهر من القول بما هو طلب القيام بالفعل على وجه الاستعلاء كما هو جار في المقامات التواصليّة بين طرفين تربط بينهما علاقة عموديّة، أي بين صاحب سلطة هو الأمر ومأمور هو أقلّ درجة منه، غير أنّ الشآن ههنا سار على غير سننه، فأصبح الباحث أمام علاقة تواصليّة سائرة بالخلف بين شاعر هو الأمر في الخطاب والواقع هنا بالنظر إلى الرّغبة المراد تحقيقها، ومأمور هو رأس السلطنة ممثّلة في عبد الملك بن مروان. إلا أنّ الناظر في المقصد من الفعلين يقف على رغبة أريدت التماساً لتحقيقها من صاحب السلطنة، فتوظيف فعلي الكلام الطلي ههنا فُصد بهما توجيه المخاطب نحو القيام بفعل آي، وحمل الشّاعر هذين الفعلين قوة إنجازه تشير إلى الالتماس كما أشرنا، فالشّاعر يلتمس من المخاطب رفع الظلم عن قبيلته ذاكراً دواعي طلبه هذا في قوله "عيلت أبناءنا"، فقد ورد فعلاً الكلام بشكل صريح دالّين على المطلوب. إنّ البيت الأخير ههنا كان كثيف الدّلالة، وعميق المقصد وذلك من جهة أنّه يضمّ جناحي السلطنة، الحلم / والتّنكيل بالظالم، وفي ذلك مسعى حجاجي بالغ التأثير في الالتماس. ثمّ لعلّ الباحث يلاحظ حرص الشّاعر على أسلوب التّكثيف خاصّة في تعاقب الأصوات في الخطاب " بين النداء والدعاء والهديل والعويل وما توحى به هذه الأصوات وتلك المقاطع منفردة أو مجتمعة من ترديد أليم لأوضاع القوم التّعيسة وتغن حزين بمصائرهم البائسة" (١).

٢- الرّموز التاريخيّة ودورها الحجاجي

لقد عمد الشّاعر إلى استدعاء شخصيات تاريخية عرفت بمواقفها وأدوارها السياسية والاجتماعية وأدرجها في رسالته بوصفها شخصيات خرجت من محيطها التاريخي لتصبح رموزاً حمّالة لدلالات كثيرة أستدعيت ههنا لتعضد موقف الشاعر

(١) الخصوصي، مرجع سابق، ص ٢٦٦.

ولتسهم في إقناع المخاطب، ذلك أنّ الشخصيات التي تستدعى في الخطاب في الأغلب لها حضور في الذهن وأبعاد دلالية تحمل المخاطب على التفاعل والتعاطي معها^(١). ويقف الناظر في لامية الراعي على استدعاء واضح لشخصيات لها أثرها البارز عند المخاطب، ويأتي في مقدمتها والد الخليفة الذي هو (مروان بن الحكم) المعروف بموقفه المشهور لما تفرق المسلمون بعد وفاة عثمان بن عفان. يقول الشاعر:

وَأَبُوكَ ضَارِبَ بِالْمَدِينَةِ وَحَدَهُ قَوْمًا هُمُ جَعَلُوا الْجَمِيعَ شُكُولًا
فَقَتَلُوا ابْنَ عَفَّانَ الْخَلِيفَةَ مُحْرِمًا وَدَعَا فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ مَخْذُولًا
فَتَصَدَّعَتْ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ عَصَاهُمْ شِقْقًا وَأَصْبَحَ سَيْفُهُمْ مَسْلُولًا
حَتَّى إِذَا اسْتَعْرَتْ عَجَاجَةٌ فِتْنَةً عَمِيَاءَ كَانَ كِتَابُهَا مَفْعُولًا
وَزَنَتْ أُمِّيَّةً أَمْرَهَا فَدَعَتْ لَهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ غُمْرًا وَلَا مَجْهُولًا
مَرَوَانُ أَحْزَمُهَا إِذَا نَزَلَتْ بِهِ حُدُبَ الْأُمُورِ وَخَيْرُهَا مَسْئُولًا^(٢)

يلاحظ الباحث ههنا أنّ الشاعر استحضر صفات شخصية تاريخية لوالد الممدوح خاصة في مقام تاريخي معروف عن صاحبه بالحزم والقوة، وهي صفات باتت في النصّ الشعري مضرباً للمثل إلى درجة بلوغها الرّمزية. ووسم تودوروف هذا الضرب من الرّمز بالرّمز الإنشائي^(٣)، ويُراد به الرّمز الذي أنشئ إنشأ في النصّ لدواعٍ فنيّة إنشائيّة أولاً، ولوظيفته الدلاليّة ثانياً. فمن جهة الدلالة والوظيفة الحجاجيّة أساساً، ذكر الشاعر

(١) لمزيد التوسّع في معرفة فاعليّة استلهام التراث في النصّ الشعري انظر، عليّ عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، (القاهرة، دار الفكر العربي، ط ١، ١٩٩٧)، ص ١٢٠.

(٢) النّميري، ديوان الراعي النّميري، ب ٥٣-٥٤-٥٥-٥٦-٥٧-٥٨، ص ٢٠٧، ٢٠٨.

(٣) انظر: محمد عليّ الموساوي، جماليّات الرّمز الديني في الشعر العربي المعاصر، بين التّأصيل والتّأويل، (تونس، الشركة التّونسيّة للنشر، ط ١، ٢٠١١)، ص ٥١.

فإن الاحتجاج بالعواطف في الشعر الشاكي لامية الراعي التميري نموذجاً، د. أسماء بنت عوض الجمعي

الممدوح بأن تلك الصفات الواردة في القصيدة ينبغي أن تكون مترسّخة فيه من باب التأسيّ بأبائه وأجداده من ناحية، وإشارة إلى ضرورة توقّف تلك الصفات في الخليفة الذي يتولّى أمور المسلمين من ناحية ثانية. وعلى أساس من ذلك أليس "أحرى يقوم انتصروا للخليفة المظلوم أن يستجيبوا لشكوى المجموعة وهي المظلومة بدورها"^(١).

لقد استثمر الراعي التميري موقف مروان بن الحكم بعد وفاة عثمان بن عفان حين تفرّق المسلمون، ودبّت بينهم الفتنة، وتجمّع الأمويّون ودعوا لمروان بن الحكم بالخلافة لما عرف عنه من حزم عند الشدائد ورفع للظلم وإنصاف للمظلوم وغير ذلك من الصفات الحميدة. فاستثمر الشاعر تلك الأحداث استثماراً يستجيب لمقام القصيدة الحجاجي الملامس لوجدان الممدوح، واستحضر رموزاً تاريخية أحسن انتقاءها استجابة لغرضه من القصيدة، فأصبحت الشخصية التي وظّفها رمزا عند الشاعر لصفاتها وأفعالها. كما أنّ اختيار صفات محدّدة كالإنصاف والحزم والقوّة راجع إلى ما لها من بعد حجاجي تهواه نفس الممدوح، ولذلك شحنة حجاجية عالية دون شك. ويبدو أنّ لتوظيف تقنية استحضار الرموز التاريخية تأثيراً عميقاً في نفس المحجوج.

٣- استدعاء القيم الدينية والخلقية ودورها الحجاجي

وظّف المرسل ألفاظاً دينية وخلقية توظيفاً لافتاً في لاميته، وهو إجراء يراد به ثلاث غايات وهي على النحو التالي: حمل متلقي رسالته على الاستماع له أولاً، والقبول بما تضمّنته من مطالب ثانياً، والتصديق بما أورده من حقائق ثالثاً. فقله:

أبلغ أمير المؤمنين رسالةً	شكوى إليك مُطلّةً وعويلاً
أوليّ أمر الله إنّ عشيرتي	أمسى سواهم عزين فلولاً
أوليّ أمر الله إنّنا معشرٌ	خُنفاء نسجدُ بكرةً وأصيلاً
عربٌ نرى لله في أموالنا	حقّ الزكاة منزلاً تنزيلاً

(١) الخصوصي، مرجع سابق، ص ٦٣.

قَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ لَمَّا يَمْنَعُوا
مَاعَوْهُمْ وَيُضَيِّعُوا التَّهْلِيلَا
إِنِّي حَلَفْتُ عَلَى يَمِينٍ بَرَّةٍ
لَا أَكْذِبُ الْيَوْمَ الْحَلِيفَةَ قَيْلَا^(١)

فيه توظيف لعبارات دالة على القيم الدينية والخلقية في النص، وهو مقصد منوط به إقناع متلقي الشعر خاصة. فإذا ما تأمل الباحث ما ورد في الشواهد المذكورة سابقا والمتضمنة لإشارات عديدة مثل "أمير المؤمنين"، "أولي أمر الله"، "حنفاء نسجد بكرة وأصيلا"، "عرب نرى لله في أموالنا حق الزكاة منزلا تنزيلا"، "قوم على الإسلام..". لا يضيعون التهليل أي: الشهادة ولا يمنعون الماعون..، يلاحظ الدور المحوري لتلك الصفات في إثراء النص الشعري عبر آليات إقناعية أسهمت بشكل أساسي في إيقاظ وعي المخاطب بالخطب الجلل الذي أصاب القبيلة لتنبهه إلى المقصد المرجو تحققة منها وهو رفع الظلم وجور السعاة عنها. ويحقق العدول عن الاسم إلى الصفة (أمير المؤمنين) "وظيفة حجاجية تستمد من مقتضيات الصفة والمتمثلة أساسا في واجب الطاعة والقدرة على العطاء والحماية"^(٢)، أضف إلى ذلك أن " دلالة التابع على صفة لذات المتبوع هي جزء منه"^٣، فمن جهة استدعاء الصفة في الموصوف "ولي أمر الله / أمير المؤمنين..." يبدو أنها خطة في القول أريد بها جذب انتباه الممدوح لما هو محبب إلى نفسه عند سماع تلك الصفات أولا، ودعوته إلى الاستجابة إلى مطالب الشاعر الذاتية والملتفة برداء جماعي ثانيا. وتكمن هنا العملية الحجاجية في نص الراعي النميري من جهة استدعاء تلك القيم الدينية والخلقية في لاميته. ويطن هذا القول إشارة إلى أن طاعة أمير المؤمنين بقدر ما هي واجبة على الرعية، فإنها بالقدر ذاته توجب على الراعي

(١) النميري، ديوان الراعي النميري، ب ٣٢ - ٤١ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٦١، صص ٢٠٤ - ٢٠٨.

(٢) عبد العالي، قادا، الحجاج في الخطاب السياسي الرسائل السياسية الأندلسية خلال القرن الهجري الخامس أمودجا، دراسة تحليلية، (عمان، دار كنوز المعرفة، ط ١، ٢٠١٥)، ص ٢٥٥.

(٣) رفيق، بن حمودة، الوصفية، مفهومها ونظامها في النظريات اللسانية، (تونس، دار محمد علي للنشر، ط ١، ٢٠٠٤)، ص ٦٥٢.

فنّ الاحتجاج بالعواطف في الشعر الشاكي لامية الراعي التّميري نموذجاً، د. أسماء بنت عوض الجميعي

في المقابل حماية رعيته وإغاثتها. ولعلّ فيما أُشير إليه من الدّلالة والإيحاء السياسي ما لا يخفى، لاسيما وأنّ استحضار القيم ذات المنحى السياسي يشي بالمسكوت عنه من غايات النصّ، ومن ثمّ تحقّق الغاية التي لأجلها استحضر الراعي معطيات المدح المسكون بالشكوى من جهة استمالة المخاطب ودفعه لتغيير مواقفه بما يتلاءم مع طلبه.

خاتمة البحث

لقد سعت هذه الدراسة إلى استنطاق نصّ من النصوص الشعرية لشاعر أمويّ أثبت التحليل وفاء صوت صاحبه لشواغل القبيلة فيما له صلة بسياق الشكوى الملتبسة بالمدح. ورأينا أنّ مقارنة شعر الشاعر مقارنة حجاجية عبر الوقوف على ما اصطلح عليه بالاحتجاج بالعواطف هي مقارنة ممكنة من جهة تجلّي الدوافع فيها أولاً، وارتباطها ثانياً بالجانب الانفعالي الظاهر في علاقته بالشكوى التي أدير عليها البحث.

فلقد كان الوضع المالي المربك للقبيلة دافعاً مباشراً لتحريك وجدان الشاعر الذي سعى بدوره إلى التأثير في متلقي شعره. فجعل المدح مدخلاً مناسباً لتصدير أزمته إلى ممدوح يمثل أعلى هرم للسلطة آنذاك، وهو ما استوجب منه التوسّل بخط حجاجية متينة أجراها الراعي النميري باقتدار، فأظهرته آخذاً بشرائط العملية الحجاجية الناجعة، وامتدّنا من حسن انتقاء الحجج ذات الطاقة التعبيرية المؤثرة في المخاطب.

ولقد جعل الشاعر من المدح - كما أشرنا - مدخلاً مناسباً أفصح من خلاله عن رغبة ذاتية دفيئة التحفت بلحاف جماعي هادفة إلى تغيير وضع ماليّ متهاو أصاب قبيلته. فأظهر شعر الشاعر الذات مقتدرة على الدفاع عن شواغل القبيلة عبر التوسّل بالكلمة، بما تميّز وأجاد خطابه الحجاجي. وأظهر إلى جانب ذلك معرفة بما يجذب الذات التي إليها يتوجّه بالخطاب. وكشف النصّ إلى جانب ذلك عن وعي هذه الذات المتكلمة بالخطاب، وبما يرغب فيه الآخر وما يحركه ويدفعه إلى التغيير. فكانت وجوه الاحتجاج بالعواطف عديدة، تخيرنا منها الظاهر في القول ولكتها العميقة في مقاصدها التأثيرية. فتارة كان منطلقه الصوت الفردي، وتارة أخرى الصوت الجماعي. ولم يكتف الشاعر بهذه الآليات، بل سعى إلى استحضار ما ترغب فيه ذات الممدوح من قيم وظيفتها الإغلاء من شأنه أمام بقيّة الممدوحين، فاسترفد الراعي النميري من التاريخ رموزاً لها دور حجاجي ناجع في العملية الحجاجية، وهو ما نعتة الأستاذ عبد الله صولة بالحجاج بالسلطة. ويبدو أنّ لتلك الرموز تأثيراً جلياً في نفس الممدوح لما لها من وشائج متينة بشخصه أولاً، ولما لها من أدوار تاريخية محرّكة لوجدان عبد الملك بن مروان من جهة الفخر بأعمال السلف وصفاتهم.

المصادر والمراجع

التّميري، الرّاعي. ديوان الرّاعي التّميري، شرح عبد الصّمد واضح، دار الجليل، بيروت، ط ١، ١٩٩٥.

المراجع باللغة العربيّة

ابن قتيبة. الشّعر والشّعراء، بيروت، دار الثّقافة، (د ت).
الإسترابادي، رضي الدين. شرح الكافية في النحو، تحقيق رحاب عكاوي. بيروت، دار الفكر العربي، ٢٠٠٠.

الأصفهاني، أبو الفرج. الأغاني، بيروت: دار صادر، ط ٢، (د ت).
أوريكيوني، كاترين كيريرات. المضمّر، ترجمة ريتا خاطر. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط ١، ٢٠٠٨.

بن حمّودة، رفيق. الوصفية، مفهومها ونظامها في النظريّات اللّسانيّة. تونس: دار محمد علي للنّشر، ط ١، ٢٠٠٤.

بوزناشة، نور الدين. الحجّاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي، دراسة تقابلية مقارنة، رسالة دكتوراه مخطوطة، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف ٢، ٢٠١٦.

الخصخوصي، أحمد. الرّاعي النّميري شاكياً محاجاً، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، ع. ٥٥، ٢٠١٠.
الدّريدي، سامية. الحجّاج في الشّعر العربي بنيتة وأساليبه. إربد - الأردن: عالم الكتب الحديث، ط ٢، ٢٠١١.

روميّه، وهب. شعرنا القديم والنّقد الجديد، عالم المعرفة، ع. ٢٠٧، ١٩٩٦.
السّحيمي، سمير. أجراس الشّعر وإيقاع الدّات، بحث في إنشائيّة قصيدة نزار قبّاني. تونس: زينب للنّشر، ط ١، ٢٠١٨.

- سلمان، علي محمد علي الحجاج عند البلاغيين العرب ضمن الكتاب: الحجاج والاستدلال الحجاجي، دراسات في البلاغة الجديدة، إشراف حافظ إسماعيل علوي. الأردن: دار ورد، ط ١، ٢٠١١.
- صولة، عبد الله. في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات. تونس: دار مسكلياني للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١١.
- الطلبة، محمد سالم محمد الأمين. مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية محكمة في الخطابة الجديدة. الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٣.
- عبيد، حاتم. "منزلة العواطف في نظريات الحجاج"، عالم الفكر، م. ٤٠، ع. ٢، ٢٠١١، ص ٢٣٩-٢٦٩.
- عليبي، رضى عبد الله. " فنون القول في لامية الفرزدق " إنّ الذي سمك السماء..."، ضمن أعمال ندوة قسم العربية، التخصصات البيئية وتحليل الخطاب، جامعة قفصة. تونس ٢٠٢٠. ص ١٨٠-٢٠٨.
- عليمات يوسف محمود. " بلاغة الحجاج في النص الشعري، دالية الراعي النميري نموذجاً"، مجلة جامعة دمشق، م. ٢٩، ع. ٢+١، ٢٠١٣.
- قادا، عبد العالي. الحجاج في الخطاب السياسي الرسائل السياسية الأندلسية خلال القرن الهجري الخامس أمودجا، دراسة تحليلية. عمان: دار كنوز المعرفة، ط ١، ٢٠١٥.
- القاضي، محمد وآخرون. معجم السرديات. تونس: دار محمد علي للنشر، ط ١، ٢٠١٠.
- مدقن، هاجر. الخطاب الحجاجي، أنواعه وخصائصه. الجزائر: منشورات الاختلاف، ط ١، ٢٠١٣.
- مشبال، محمد. في بلاغة الحجاج نحو مقارنة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات. عمان: دار كنوز المعرفة، ط ١، ٢٠١٦.

فنّ الاحتجاج بالعواطف في الشّعر الشّاكي لامية الرّاعي التّميري نموذجاً، د. أسماء بنت عوض الجميعي

الموساوي، محمد علي. جماليّات الرّمز الدّيني في الشّعر العربي المعاصر، بين التّأصيل والتّأويل. تونس، الشركة التّونسيّة للنّشر، ط ١، ٢٠١١.

المويقن، مصطفى. تشكّل المكونات الروائيّة. اللاذقية: دار الحوار، ط ١، ٢٠٠١.

الولي، محمد. "خطابة الأهواء الأرسطية"، علامات، ع. ٥١، ٢٠١٩.

المراجع باللّغة الأجنبيّة

Aristote. Rhétorique. Ie livre de poche. Librairie General Francaise. Paris,1991.

Joelle Gardes – Tamine. Pour une nouvelle théorie des figures. Puf,2011.

M.Patillon. Éléments de rhétorique Classique. Nathan Université, 1991.

Michel Beaujour.Rhétorique et littérature. De la métaphysique a la Rhétorique, Michel Meyer (éd), Universite de Bruxelles,1986.

Plantin,ch. Les raisons des emotions , in M .Bondi.éd,forms of argumentative discourse on line , 1998.

Bibliography

- al-Numairī, al-Rā‘ī. *Dīwān al-Rā‘ī Numairī, sharḥ ‘Abd al-Ṣamad Wāḍih, Dār al-Jīl, Beirut: 1st edition, 1995.*
- Ibn Qutaybah. *alshsh‘r wālshsh‘rā’, Beirut, Dār al-Thaqāfah.*
- al-Istirābādī, Raḍī al-Dīn. *Sharḥ al-Kāfiyah fī al-Naḥw, investigated by: Riḥāb ‘Akkāwī. Beirut: Dār al-Fikr al-‘Arabī, 2000.*
- al-Aṣfahānī, Abū al-Faraj. *al-Aghānī, Beirut: Dār Ṣādir, 2nd edition.*
- Orikioubi, Catron Kirbrat. *Al-Muḍmarr, translated by: Rītā Khāṭir. Beirut: Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-‘Arabīyah, 1st edition, 2008.*
- ibn Ḥammoudah, Raḥīq. *Al-Waṣfiyyah, Mafhūmuhā wa-Nizāmuhā fī al-Nazariyyāt al-Lisāniyyah. Tunisia: Dār Muḥammad ‘Alī li al-Nashr, 1st edition, 2004.*
- Bouzanāsha, Nūr al-Dīn. *al-Ḥijjāj Bayna al-Darrs al-Balāghī al-‘Arabī wa-al-Darrs al-Lisānī al-Gharbī, Dirāsah Taqābulīyah Muqāranah, a PhD dissertation manuscript, University Mohamed Lamine Debaghine -Setif 2, 2016.*
- al-Khaṣkhūṣī, Aḥmad. *al-Rā‘ī al-Numayrī Shākiyan Muḥājan, Annals of the Tunisian University, Faculty of Literature, Arts and Humanities, Manouba University, Issue 55, 2010.*
- al-Duraidi, Sāmiyah. *al-Ḥijjāj fī al-She‘r al-‘Arabī Binyatuhu wa-Asālībuh. Irbid – Jordan: ‘Ālam al-Kutub al-ḥadīth, 2nd edition, 2011.*
- Roumiyah, Wahb. *She‘runā al-Qadīm wa al-Naqd al-Jadīd, ‘Ālam al-Ma‘rifah, issue 207, 1996.*
- al-Suḥaimi, Samīr. *Ajrās al-She‘r wa-īqā‘ al-Dhāt, baḥth fī inshā’iyyah qaṣīdat Nizār Qabbāny. Tunisia: Zaynab li al-Nashr, 1st edition, 2018.*
- Salmān, ‘Alī Muḥammad ‘Alī. *al-Ḥijjāj ‘inda al-Balāghīyīn al-‘Arab dimna al-Kitāb: al-Ḥijjāj wa al-Istidlāl al-Ḥijjājī, Dirāsāt fī al-Balāghah al-Jadīdah, supervision of Ḥāfiẓ Ismā‘īl ‘Alawī. Jordan: Dār Warrd, 1st edition, 2011.*
- Al-Ṭalabah, Muhammad Salim Muhammad Al-Amin. *The concept of argumentation by Parlman and its development in contemporary rhetoric within the book of al-Ḥijjāj, its concept and fields, a peer reviewed theoretical and applied study in the new rhetoric, (in Arabic). Algeria: Ibn al-Nadim for publication and distribution, 1st edition, 2013.*
- ‘Ubaid, Ḥātim. *“The Status of Emotions in the Theories of Argumentations,” (in Arabic). ‘Ālam al-Fikr, Vol. 40, Iss. 2, 2011, pp. 239-269.*
- ‘Ulaybī, Riḍā ‘Abd Allāh. *"Funūn al-Qawl fī Lāmīyat al-Farazdaq" inn al-Ladhī Samak al-Samā’ ... ", Within the work of the symposium*

- of the Department of Arabic, Interdisciplinary and Discourse Analysis, University of Gafsa. Tunisia 2020. pp. 180-208.
- ‘Ulaymāt Yūsuf Maḥmūd. "Balāghat al-Ḥajjāj fī al-Naṣṣ al-Shi‘r, Dāliyat al-Rā‘ī al-Numayrī Namūdhajan", Damascus University Journal, vol. 29, iss. 1+2, 2013.
- Qada, ‘Abd al-‘Ali. The argumentation in the political discourse Andalusian political messages during the fifth Hijri century as a case study, an analytical study, (in Arabic). Amman: Dār al-Kunouz al-Ma‘rifah, 1st edition, 2015.
- Al-Qādī, Muhammad et al. Mu‘jam al-Sarrdiyāt. Tunisia: Muhammad ‘Ali Publishing House, 1st edition, 2010.
- Mudaqin, Hājar. Argumentative discourse, its types and characteristics, (in Arabic). Algeria: Al-Ikhtif Publications, 1st edition, 2013.
- Meshbāl, Muhammad. In the Rhetoric of Argumentation Towards a Rhetorical Argumentative Approach to Analyzing Discourses, (in Arabic). Amman: Dār al-Kunouz al-Ma‘rifah, 1st edition, 2016.
- Moussawi, Muhammad ‘Ali. The aesthetics of the religious symbol in the contemporary Arabic poetry, between establishing and interpretation, (in Arabic). Tunisia: The Tunisian Publishing Company, 1st edition, 2011.
- Al-Muwaiqin, Mustafa. Narrative components, (in Arabic). Latakia: Dār Al-Hiwar, 1st edition, 2001.
- Al-Wali, Muhammad. "Rhetoric of Aristotelian Desires", (in Arabic). symbols, iss. 51, 2019.

Foreign References

- Aristote. Rhétorique. Ie livre de poche. Librairie General Francaise. Paris, 1991.
- Joelle Gardes – Tamine. Pour une nouvelle théorie des figures. puf, 2011.
- M. Patillon. éléments de rhétorique Classique. Nathan Université, 1991.
- Michel Beaujour. Rhétorique et littérature . De la métaphysique a la Rhétorique, Michel Meyer (éd), Universite de Bruxelles, 1986.
- Plantin, ch. Les raisons des emotions, in M.Bondi.éd, forms of argumentative discourse online , 1998.





الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Journal of

Arabic Language and Literature

Vol : 6

Part : 1

Sep - Dec 2022